النفس ذبابة له فالنور يحمد ما يحتشم منه والضوء يضيء لما امامه
وينفرج له الطريق عن تلك الظلم التي هي على الصراط من سواد
النار فلذلك قيل كلمة التقوى لان بها يتقى من النار وانما هي في الاصل
وقوى من قوله وقى يقي وقاية تحولت الواو تاء كقوله تراه ووراه
ولقوله تكلان ووكلان وهذا من قال لافتعال وكان من حقه
ان يقول اوتقا فادغمت الواو في التاء فقيل اتقى يتقي ولا اسم منه
تقوى وكلمة لا اله الا الله اولها نفي الشرك وآخرها تعلق القلب
بالله حتى يلزمه الله بعدما يجعل له سبيلا فاذا انهد عبد افتح له
قلبه الطريق حتى اذا صار القلب الى محل التوحيد فهناك يلزمه
هذه الكلمة فيصل القلب عن الله توحيده الى النفس حتى تطمئن
النفس تسكن الى ذلك فتستقر عن التردد والجولان عن ملك معبود
سواه فيستقر القلب والنفس جميعا للعبودة لله عز وجل بما امر
ونهى وصار تعلقهما جميعا في العبودة له وهو قوله عز وجل فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها بعد تعلق قلبه ونفسه
بالله تعالى فهذه عقدة للقلب وطمانينة النفس ثم من بعد ذلك
تمضي النفس في شهواتها حلالا او حراما وغلبة وهمة وتهيج تلك
مطمئنة بالله انه معبودها لا انها تخف وتطيش لهبوب ارياحها
التي فيها من الشهوات على اضرابها انما تمضي شهواتها ثم تعود
الى مكانها ثابتة واما القلب فهو متمكن لذلك معتقد عقدة

مستمسك بعروته متمسك في سلطان النفس حتى اذا اقبل الله على
عبده بالرحمة واعطاه سلطان التوبة فبتلك القوة يعرض عن النفس
ويرمي بتلك الشهوة في وجه النفس ويقصد الى الله تبارك اسمه
فان عاد تجدد نار الشهوة في النفس لما نال العبد من نور التوبة لان ذلك
النور جاء من الرحمة فاذا ورد على القلب تجدد نار شهوة النفس وخرج
القلب من اسار النفس وقهرها وصارت النفس مقهورة من جهة
العروة الوثقى هو ذلك النور الذي الزم الله تبارك اسمه قلب
العبد فاستمسك القلب به فتقوى ووجد قائمة وقرارا فتلك
عروة لا انفصام لها اي لا انفصال لها ولا انقطاع عن الله عز وجل
فقد اتصل العبد به اتصالا لا يجد العدو اليه سبيلا ان يدخل
عليه فيما بينه وبين ربه فيوحشه او يلقي فيه الشك فيوقع القلب
فاذا انتهى العبد الى الصراط صار ذلك النور وقاية له من تحت
قدمه وفوقه وحوله وصار ذلك الضوء امامه يطرق له في تلك
الظلمة حتى يجوزها وصارت الرحمة معلقة ومتمسكة فعلى قدر
حظه من الرحمة يكون من العبد النور فهذه الكلمة امام حياته
وقد قلنا بديا ان كلمة لا اله الا الله اولها نفي الشرك وآخرها
تعلق القلب بالله فانما يتعلق القلب بالله اذا نجا من تعلقه
بالشهوات والمشيئات والارادات فهذا هو شرك الاسباب
فاذا تخلص من هذا الشرك لم يبق له متعلق يطرق قلبه
بالله فعندها صدق الله في مقاله لا اله الا الله فتلك المقالة
تهلل الكفة من الميزان حتى تستميل بالسموات والارضين وما

Copyright © King Saud University